مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center

التوترات في المنطقة بعد مقتل "سليماني"

المآلات المتوقعة على المنطقة وعلى القضية السورية

تقرير موضوعي للندوة الحوارية التي أقامها مركز الحوار السوري بحضور عدد من الباحثين والخبراء والفاعلين في الشأن السوري

http://sydialogue.org/ar/news/115

الأربعاء 13 جمادى الأولى 1441هـ - 8 كانون الثاني 2020 م

مقدمة:

شهدت المنطقة في الثالث من شهر كانون الثاني / يناير من العام الجديد تطوراً مهماً، تمثلت في عملية مفاجئة نفذها الجيش الأمريكي في العراق، استهدفت قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني "قاسم سليماني"، وإلى جانبه نائب هيئة الحشد الشعبي العراقي " جمال جعفر آل إبراهيم" الملقب بـ"أبي مهدي المهندس".

مقتل " سليماني" الذي كان قادماً إلى الأراضي العراقية من سوريا، ألهب المنطقة وجعلها تبدو وكأنها مقبلة على منعطف خطير، قد يصل بها إلى الحرب المفتوحة بين القوات الأمريكية المتمركزة في الشرق الأوسط من جهة، وإيران والميليشيات التابعة لها من جهة أخرى، مع تكهنات بتدحرج كرة اللهب باتجاه سوريا[1].

وبهدف تسليط الضوء على حادثة مقتل "سليماني" و "المهندس" ووضع الحادثة في سياق العلاقات الأمريكية – الإيرانية تاريخياً، ولأجل محاولة استشراف رد فعل إيران المحتمل، وحرصاً على نقاش الحادثة وتفاصيلها وانعكاساتها السياسية ومعرفة الفرص المتاحة للشعب السوري جراء تصاعد الصراع بين إيران وأمريكا، أقام مركز الحوار السوري ندوة حوارية ركزت على نقاش التوترات في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص في سوريا بعد حادثة مقتل "سليماني"، والمآلات المتوقعة للتصعيد بين أمريكا وإيران، و أبرز الفرص المتاحة وكيفية استثمارها من قبل قوى المعارضة السورية، والتهديدات المحتملة وآلية التعامل معها.

يأتي هذا التقرير الموضوعي للندوة ضمن محورين رئيسيين، حيث يستعرض المحور الأوّل أطروحات الخبيرين للباحثين د. سنان حتاحت، و د. حسان الصفدي، حول تاريخ العلاقة بين أمريكا وإيران، وما إذا كان التصعيد الأخير بينهما مدبراً أم أنه فعلاً مقدمة وبوادر حرب حقيقية، بالإضافة إلى التداعيات المتوقعة من حادثة اغتيال "سليماني" سواءً على صعيد الإستراتيجية الأمريكية في العراق أو في سوريا، إضافة إلى التحديات والتهديدات والفرص المحتملة بالنسبة للسوريين وكيفية التعامل معها للاستفادة منها في دعم القضية السورية، فيما خُصّص المحور الثاني للمداخلات الإثرائيّة من قبل عدد من الباحثين والسياسيين والناشطين والفاعلين في الشأن السوري حول ما تم عرضه في المحور الأول وردود الخبراء على هذه الأطروحات.

1 تفاصيل الغارة الأمريكية على موكب "قاسم سليماني"
https://bit.ly/2RlemvE

أولاً: المحور الأول:

العلاقات الأمريكية الايرانية وصولاً إلى التطور الأخير:

تحدث د. سنان حتاحت[2] عن تاريخ العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران منذ حقبة الحرب العالمية الثانية، مستعرضاً المحطات المختلفة وصولاً إلى المرحلة الحالية والتصعيد الأخير بين الطرفين، حيث ابتدأ بالحديث عن **تاريخ علاقات إيران بأمريكا قبل ثورة "الخميني"**، فعند أوائل الحرب العالمية الثانية، تقاسمت الولايات المتحدة الأمريكية النفوذ مع بريطانيا في جنوب إيران، وعندها كان الاهتمام البريطاني والأمريكي نابعاً من منافستهما لنفوذ الاتحاد السوفياتي وألمانيا النازية في ذاك الوقت، حيث شهدت هذه الحقبة إنطلاق إنتاج النفط في إيران خاصة في الأقاليم الشمالية والمحاذية لأذربيجان، وكانت هذه المنطقة محط اهتمام ألمانيا لأنها تريد استثمارها في تزويد الجيش الألماني بالامدادات من المحروقات، فقام "ستالين" بقطع الطريق على الألمان لمنعهم من الوصول إلى "باكو" في أذربيجان، ثم توسع جنوباً لأنه لمس عند الشاه الإيراني نوايا التعاون مع "هتلر"، ليصبح هناك حالة من تقاسم النفوذ بين بريطانيا والاتحاد السوفياتي في إيران، وقامت الدولتان بنشر حاميات عسكرية فيها من أجل تأمين مصالحهما.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وتراجع سطوة المملكة المتحدة (بريطانيا)، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على خلق نفوذ لها في إيران، وتمثل أول تدخل أمريكي مباشر في إيران بدعم الجيش بالانقلاب الذي نفذه عام 1953على رئيس الوزراء "محمد مصدق" صاحب التوجه الاشتراكي، وذلك لأن أمريكا تخشى من تقاربه مع الاتحاد السوفياتي.

وأشار الدكتور "سنان حتاحت" إلى أن العلاقة تعززت بين أمريكا وإيران بعد ذلك، نتيجة إستراتيجية "الدعامة المزدوجة" التي هندسها "هنري كسنجر"، وأقنع بها الرئيس الأمريكي "نيكسون"، وتقوم على تعزيز العلاقات مع كل من إيران والسعودية من أجل التصدي لنفوذ الاتحاد السوفياتي، خاصة وأن الموقع الجيو إستراتيجي لإيراني مهم جداً، وجاء بعدها مبدأ "نيكسون" الذي فتح المجال للجيش الإيراني لامتلاك الأسلحة الأمريكية، بما فيها الطائرات المقدمة باستثناء الأسلحة النووية.

وتعززت العلاقة الأمريكية – الإيرانية بشكل أكبر في عهد الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" الذي أطلق مبدأ "حماية الحلفاء".

أما عن **العلاقات بين الطرفين بعد ثورة "الخميني"**، فقد تحدث د."سنان حتاحت" عن الأزمة الأولى التي عرفتها العلاقات الأمريكية – الإيرانية سنة 1979، وتمثلت تلك الأزمة باختطاف مجموعة تطلق على نفسها اسم

2 سنان حتاحت باحث غير مقيم في مركزي "عمران" و "منتدى الشرق"، وعضو في دراسات الحرب في الجامعة الأوروبية.

"طلاب الإمام" دبلوماسيين أمريكيين من السفارة الأمريكية في طهران، واستمرت هذه الأزمة حتى العام 1981 عند قدوم الرئيس "رونالد ريغان" إلى إدارة البيت الأبيض، بعد فشل "جيمي كارتر" بالفوز في ولاية ثانية، حيث رجح الكثير من المحللين أن سبب عدم نجاح "كارتر" فشله في إطلاق سراح الرهائن من إيران، وتم الإفراج عن الرهائن في نفس اليوم الذي أدى فيه "ريغان" اليمين الدستورية، ومنذ ذلك الحين دخلت العلاقات الأمريكية – الإيرانية في طور المد والجزر، مع لجوء واشنطن في عدة محطات إلى فرض العقوبات الاقتصادية على طهران والتلويح بالخيار العسكري.

وعن **الموقف الأمريكي من الحرب العراقية – الإيرانية**، أشار الدكتور "حتاحت" إلى أن واشنطن دعمت نظام صدام حسين في بداية الحرب، وفي عام 1985 ظهرت فضيحة "كونترا"، حيث أعطى الرئيس الأمريكي "رونالد ريغان" صلاحيات لمسؤولين في وزارة الدفاع من أجل تقديم السلاح لإيران في حربها ضد العراق، مقابل وساطة إيرانية من أجل إطلاق سراح بعض المحتجزين الأمريكيين عند حزب الله في لبنان، خاصة أن أمريكا باتت تخشى من تنامي قوة نظام "صدام حسين"، وظهرت بوادر تمرده ورغبته بالتوسع، لذلك صار عند الأمريكان توجه بأن يظهر طرف ثالث قوي في الخليج تقوده السعودية، وبالنتيجة فقد استخدمت إيران هذا السلاح في دعم مجموعة انفصالية في جنوب أمريكا كانت تسمى "كونترا".

ثم تطرق الدكتور "سنان حتاحت" إلى **حقبة الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون"** التي شهدت بوادر انفراجة نسبية في العلاقات بين واشنطن وإيران، وصلت إلى حد اعتذار وزيرة الخارجية "مادلين أولبرايت" للشعب الإيراني عن دعم واشنطن السابق لانقلاب الجيش الإيراني على رئيس الحكومة "محمد مصدق"، وذلك كبادرة حسن نية من أجل تحسين العلاقات وحلحلة الملفات العالقة، لكن لم يكتب لها الاستمرار بسبب انتهاء ولاية "كلينتون"، ووصول الرئيس "جورج بوش" الابن إلى الحكم، المدعوم من الكنيسة الأنجيليكية وصاحب العلاقات المتميزة جداً مع إسرائيل، لذلك لم يكن لديه رغبة بالاستمرار في مابدأته إدارة "كلينتون"، لكنّ أحداث الحادي عشر من سبتمبر (استهداف برجي التجارة العالميين في أمريكا وغيرها)، كان بمثابة فرصة إيرانية جديدة من أجل تحسين العلاقات مع أمريكا، حيث قدم الرئيس الإيراني "محمد خاتمي" لواشنطن تسهيلات في حربها على أفغانستان، تضمنت دعماً لوجستياً ومعلوماتياً وإستخباراتياً، ودفعت إيران حلفاءها داخل المعارضة الأفغانية للتعاون مع الأمريكان، وتعاونت إيران مع أمريكا في تشكيل حكومة انتقالية في أفغانستان يقودها "حامد كارازاي"، وكان هدف إيران من هذا كله تحسين العلاقات مع أمريكا من أجل التمهيد لرفع العقوبات الاقتصادية عنها، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى نتائج تذكر، فالإدارة الأمريكية كانت أقرب للموقف الإسرائيلي المتمثل بالخوف من امتلاك طهران للسلاح النووي، خاصة وأن "تل أبيب "اعترضت شحنة أسلحة ذاهبة من إيران إلى فلسطين في زمن الانتفاضة الفلسطينية الثانية، فكانت ذريعة من أجل أن يعزز "بوش" موقفه المعادي لإيران، وصنفها ضمن "محور الشر" في خطابه الاتحادي في العام 2002، وبالمحصلة، تراجع دور "الإصلاحيين" في إيران،

وتفوقت عليهم مقاربة "صقور الحرس الثوري" الذين وجدوها فرصة لعودتهم إلى الحكم، ونتج عن هذا وصول "أحمدي نجاد" إلى الرئاسة الذي لم تشهد طيلة فترة ولايته أي تغير في العلاقات مع أمريكا، على العكس من ذلك فقد تصاعدت العقوبات الاقتصادية.

كما تطرق الباحث **إلى حقبة "حسن روحاني" والاتفاق النووي**، فعندما قدم الرئيس"بارك أوباما" إلى البيت الأبيض في العام 2008، وكان هناك رغبة من إدارته في حلحلة الأمور مع الإيرانيين، إلا أن موقف "أحمدي نجاد" المتشدد حال دون ذلك، رغم بعض المبادرات التي أطلقتها أطراف دولية، وأبرزها مبادرة تركيا والبرازيل في العام 2009 الهادفة إلى وقف إيران لتخصيب اليورانيوم، لكنها لم تنجح وصدر بعدها بعام واحد قرار مجلس الأمن رقم 1929 الذي يجرم كل أنواع التجارة بالسلاح مع إيران، على خلفية استمرارها في تخصيب اليوارنيوم.

ومع نجاح "حسن روحاني" بالانتخابات الإيرانية، تم التوصل مع أمريكا وبعد مفاوضات طويلة إلى "الاتفاق النووي"، وكان أبرز آثاره إطلاق يد إيران بشكل غير مباشر في المنطقة، وهذا يعكس رغبة الولايات المتحدة في عدم التدخل بسياسات المنطقة وقيامها بسياسة الاحتواء، من أجل التركيز على منطقة الصين والمحيط الهادي، لأن إدارة أوباما كانت ترى في منطقة بحر الصين التحدي الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة الامريكية، ليتطرق الباحث بعدها **إلى قدوم الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" وإلغاء الاتفاق النووي**، حيث استعرض الباحث فترة وصول "دونالد ترامب" إلى منصب الرئيس في أمريكا، وأشار إلى علاقته المميزة مع الكنيسة الأنجيليكية وتقاربه مع إسرائيل، فقام بإلغاء الاتفاق النووي مع إيران، وعن نظرة الولايات المتحدة لأهمية ايران، أفاد الدكتور "سنان حتاحت" أن أهمية إيران الجيوسياسية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كبيرة جداً، وموقعها يسمح للإدارات الإيرانية المتعاقبة بإيجاد نوع من التفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية، فالأخيرة لاتريد أن تكون إيران بلداً يعمه الفوضى، ويعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي، وإنما تركز واشنطن على وضع إيران في موقف ضعف يسهل عليها إملاء شروط الاتفاقية على طهران.

ويرى الباحث د."حتاحت" أن الولايات المتحدة لن تمانع حصول تغير سياسي سلس في السلطة، لكنها مقتنعة تماماً أن مثل هذا التحول لا يمكن أن يحصل إلا بالتدريج وعلى المدى الطويل، بالتالي فإنّ أي حديث عن قيام الولايات المتحدة بدعم المعارضة الإيرانية من أجل تفجير ثورة عارمة ضد نظام الملالي يبدو بعيداً كل البعد عن راسمي الإستراتيجية الأمريكية للمنطقة.

وأشار د."حتاحت" إلى وجود جماعات ضغط إيرانية قوية في أمريكا، ولايعني ذلك أن كامل المنتمين إلى تلك الجماعات موالون للنظام الإيراني، وإنما جزء كبير منهم من التيار القومي الإيراني، ويعملون في المجال البحثي والأكاديمي، وجهدهم كله منصب على "إعادة تعريف العلاقة" بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية على أساس المصلحة والمنفعة المتبادلة، ونشاط جماعات الضغط وأفكارهم تلقى أذاناً صاغية عند صناع السياسة

الأمريكية، ويعتبرون أن إيران لديها سياسة واضحة ويمكن التفاهم معها، كما أن إيران تتبع المذهب الشيعي، وبالتالي، هي متمايزة عن باقي سكان منطقة الشرق الأوسط السنة، الذين ينظر إليهم تيار واسع في واشنطن على أنهم أحد روافد "الإرهاب الإسلامي" -بنظرهم-، يضاف إلى ذلك الموقع الإستراتيجي المهم لإيران المشرف على بحر قزوين وآسيا الوسطى وأفغانستان.

واستبعد د."حتاحت" أن تتجه الأمور بين إيران وأمريكا إلى مرحلة الحرب، ورجح أن ما تقوم به واشنطن مؤخراً بما في ذلك اغتيال "قاسم سليماني" هدفه الضغط على إيران من أجل التوصل إلى اتفاقية جديدة تكون مقنعة لحلفاء أمريكا وخاصة "إسرائيل"، وبعض الأنظمة العربية في منطقة الخليج.

مقدمات ضرورية لتقييم استفادة المعارضةالسورية من الحدث:

من جهته، انطلق الباحث الدكتور "حسان الصفدي" في حديثه عن كيفية استفادة الثورة السورية من عملية مقتل "سليماني" من مقدمتين أساسيتين، الأولى تخص تعقيدات القضية السورية، والتي رأى أنها أعقد من أن يتصدى لها فكر فردي ، أو جماعة واحدة أو أيدولوجيا واحدة، أو أن تسيطر على مجريات أحداثها دولة واحدة، باعتبار أن سوريا تقع في بؤرة العالم، وفي منطقة جيوسياسية تعتبر من أهم المناطق في الدنيا، بما في ذلك القرب من المشروع "الصهيوني" والمشاريع الأخرى التي تطبخ للمنطقة، وانطلاقاً من هذه المقدمة فإن التدافع بين اللاعبين الإقليميين والدوليين على الساحة السورية سيبقى عميقاً وقوياً، وسيكون قائماً بقوة أكثر كلما كان حجم الفراغ الذي يتركه السوريون ولا يسدونه أوسع.

والمقدمة الثانية تتلخص بأن المعارضة السورية لم تكن على قدر التضحيات التي قدمتها الثورة السورية، وقد فشلت في بلورة رؤية أو مشروع واضح المعالم يمكن الدفاع عنه كيدٍ واحدة من أجل الوصول إلى سوريا التي ثار الشعب لتحقيقها، ولذلك لم تنجح المعارضة في تشكيل جسم موحد يمثل الثورة أمام الصديق والعدو.

واعتبر د. "حسان الصفدي" أن السوريين في الوقت الحالي، ونتيجةً للمقدمات التي سبق ذكرها، هم في موقف المتفرج أو المتلقي للصفعات، وهم في بعض المواقف وعند بعض اللاعبين يصبحون بمثابة أدوات في تنفيذ التصعيدات المتبادلة بين مختلف الأطراف، ولغايات ليست سورية الهوى، وعن **تشكيل الرؤية الوطنية وأهميتها**، رأى الدكتور "الصفدي" أن تشكيل الرؤية الوطنية التوافقية للسوريين، هي الشرط اللازم للاستفادة من الأحداث التي حصلت (كقانون "قيصر" ومقتل "سليماني" مؤخراً) والتي ستحصل بالنظر الى المقدمة الأولى التي انطلق منها د. "الصفدي" في حديثه (التدافع بين اللاعبين الإقليميين والدوليين على الساحة السورية الذي سيبقى عميقاً وقوياً)، معتبراً أن سحب الثورة من أهدافها العامة الوطنية الإنسانية التي لا يختلف السوريون

عليها، إلى محاولة إلباسها لبوساً ايدولوجياً أو حزبياً أو جهوياً، كان من الأخطاء الفادحة التي وقعت فيها قوى الثورة والمعارضة السورية، لأن ذلك دفع مختلف الشركاء في الوطن إلى عدم الانخراط في المشروع الوطني.

وتبرز أهمية تشكيل هذه الرؤية الوطنية التوافقية بحسب وجهة نظر الباحث في أن اللاعبين الدوليين ليس لديهم القدرة على الاستئثار بالساحة السورية، وبينهم من التناقضات والتنازعات أشياء كبيرة جداً تدع هامشاً كبيراً يستطيع السوريين من خلاله أن يكونوا في أقل الاحتمالات لاعباً رئيسياً بالنسبة لقضيتهم، وظهر ذلك جلياً في الأحداث الأخيرة البارزة مثل إقرار الولايات المتحدة الأمريكية لقانون قيصر، ثم عملية اغتيال "قاسم سليماني".

وركز الباحث على قضية إقرار "قانون قيصر" كمثال نموذجي لتحقيق النجاح عندما تتوافر الرؤية الواضحة، حيث كان هذا القانون نتيجة جهود أفراد سوريين في أمريكا، توفرت لديهم رؤية واضحة لما يريدون، وسعوا بشكل دؤوب لتحقيق هدفهم، وقد نجحوا في تحقيق ما عجزت عنه مؤسسات المعارضة.

وشدد على ضرورة أن يقف السوريين وقفةً صادقة مع النفس من أجل الوصول إلى مشروع وطني، يمكن القول من خلاله للعالم بأن هذه هي سوريا التي نريدها، وهذا هو خيارنا المتوافق عليه والذي يجب ألا يكون نسخة عن الخيارات الذاتية أو الحزبية لكل جماعة أو فئة، حيث يجب تأجيل هذه الخيارات الفردية أو الجهوية أو الحزبية -إن لزم- إلى ما بعد إنقاذ البلد من الحالة التي هي فيها.

وعليه، اعتبر د. "الصفدي" أن توصيف المشكلة الحالية للسوريين أمر مهم، والتي هي مشكلة تحرير البلد من قوى اغتصبت الحكم، ومن قوى ومشاريع إستعمارية احتلت البلد، أي بعبارة أخرى الانتقال إلى "التحرير الوطني" الذي يتناسب مع طبيعة التحدي الإستعماري القائم في سوريا اليوم، مقللاً من أهمية جدوى تأسيس الأحزاب في الفترة الحالية، على اعتبار أن الأولوية يجب أن تتركز على تأسيس جبهة تحرير وطنية بجتمع فيها الإسلامي مع الليبرالي مع الماركسي، طالما أن الأطراف كلها نظيفة وهدفها إنقاذ سوريا وتحريرها.

ومن الفوائد المهمة لتأسيس جبهة تحرير وطنية، أو بلورة مشروع وطني توافقي جامع، قطع الطريق على الجهات الدولية التي تسعى لإطلاق صفة "الإرهاب" على السوريين أو المعارضة السورية، على اعتبار أن قضية تحرير الوطن دعت لها شرائع الأرض والسماء كافةً.

كما شدد د. "الصفدي" على احترام الكفاءات والبناء على ما تراكم من انجازات سابقة، معتبراً بأن احترام الكفاءات والبناء على ما أسسه الشركاء السابقون في الوطن مسألة ضرورية من أجل استعادة القرار الوطني، بغض النظر عن بعض الشوائب والأخطاء للأعمال التي حصلت سابقاً، فهي بالنهاية أعمال محترمة ويجب البناء عليها ضمن قاعدة تمكين الكفاءات والاختصاصات.

ثانياً: المحور الثاني، مداخلات الحضور:

قدم العديد من الناشطين السياسيين والفاعلين الحاضرين للندوة مداخلات متعددة حول ما تحدث به الباحثين د. "سنان حتاحت" ود. "حسان الصفدي"، وفيما يلي استعراض لأبرز النقاط التي وردت في مداخلات الحاضرين.

قدم الباحث في مركز دراسات سوري مداخلة مجدولة[3] ضمن الندوة الحوارية ركز من خلالها على نقاط أساسية أهمها أن عدد من الباحثين يعتبرون أن وصول "بارك أوباما" إلى الرئاسة الأمريكية هو بالأصل نتيجة جهود جماعات الضغط الإيرانية في الولايات المتحدة الأمريكية، مشيراً إلى أن الديمقراطيين عموماً لديهم ميول لإقامة علاقات متوازنة مع إيران، على عكس الجمهوريون الذين ينزعون لتعزيز العلاقة مع "إسرائيل".

وبموجب الاتفاق النووي بين إيران وإدارة "أوباما" فقد كسبت طهران الدولارات بعد رفع العقوبات عنها، في حين أن نقطة التحول جاءت مع وصول "ترامب" إلى البيت الأبيض وإعادته للعقوبات على إيران بعد انسحابه من الاتفاق النووي الايراني، حتى وصلت إلى تخفيض تصدير إيران للنفط إلى نسبة تزيد عن 90%.

وبحسب رأي الباحث في مداخلته المجدولة فإن عودة العقوبات على إيران بشكل غير مسبوق دفعها إلى "المشاكسة" والتركيز على المضايقات لأمريكا وحلفاءها في مجال الملاحة البحرية في الخليج العربي، وضرب منشآت نفطية مثل "آرامكو"، حتى وصل الأمر إلى إسقاط طائرة أمريكية بدون طيار، ونتيجة عدم رد إدارة "ترامب" على المشاكسات التصعيدية الإيرانية، قررت طهران رفع جرعة الرد وعملت على تغيير "قواعد الاشتباك"، معتبرين بأن الرئيس الأمريكي في آخر سنة له وهو بمثابة "البطة العرجاء"، يسير ببطئ ولا يستطيع اتخاذ قرارت قوية[4]، إلا أن قصف القاعدة الأمريكية في العراق ومقتل متعاقد مع وزارة الدفاع الأمريكية، استلزم رد أمريكي قوي جداً تمثل بضرب مواقع لميليشيات إيرانية، وبعد حادثة اقتحام السفارة الأمريكية في العراق، ارتفعت حدة رد الفعل الأمريكي عن طريق قتل "سليماني"، وبذلك انتقل "ترامب" من مرحلة "البطة العرجاء" إلى مرحلة "الرئيس الحازم"، خاصة وأن الرد الإيراني على مقتل "سليماني" كان هزيلاً، مما يعني نجاح "ترامب" بتغيير قواعد الاشتباك وقلبها بشكل كلي لتكون اليد العليا فيها لصالحه بشكل واضح.

---

[3] المداخلة المجدولة: نمط من المداخلات المطلوب مسبقاً من إدارة الندوة يخصص له وقتاً إضافياً بالمقارنة مع بقية المداخلات ويأتي غالباً لاستكمال بعض جوانب الموضوع مبكراً في جدول المداخلات.

[4] البطة العرجاء (بالإنجليزية: Lame duck) هو اصطلاح سياسي أميركي يطلق على الرئيس في السنة الأخيرة من عهده (التي تسمى أحياناً سنة البطة العرجاء). وقد أطلقت هذه التسمية على سيد البيت الأبيض لأن الرؤساء الأميركيين في آخر فترات مأموريتهم الرئاسية المحددة بأربع سنوات، والقابلة للتجديد انتخابياً مرة واحدة فقط، عادة ما يفتقرون إلى الدعم السياسي المطلوب لتمرير السياسات وتقدم بمشاريع مهمة جديدة. وأخذ هذا المصطلح من البورصة البريطانية الذي يشير إلى الإفلاس.

ولم يستبعد الباحث أن تكون هناك ردود إيرانية جديدة، وإن كانت غير مباشرة تتركز على حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث لا تستفز "ترامب" وتدفعه للتصعيد مرة أخرى.

وقدم الباحث في مداخلته المجدولة قراءته لتصريحات "ترامب" التي تلت عملية اغتيال "سليماني"، والتي دعا من خلالها الرئيس الأمريكي إيران إلى اتفاق جديد، واعتبرها أنها بمثابة "مد غصن زيتون" ولكن من موقف القوة، على اعتبار أن أمريكا هي من حددت قواعد الاشتباك الجديدة، وأصبحت صاحبة الكلمة العلية في الصراع.

وحول تأثير الحادثة على القضية السورية، أكد الباحث في ختام مداخلته المجدولة أن ما حصل مؤخراً وما سبقه من إقرار "قانون قيصر" أثر بشكل واضح على شرعية النظام السوري، وعرض اقتصاده إلى هزة عنيفة بعد أن كان يتوقع تحسن الليرة وعودة تنامي الاقتصاد والبدء بمرحلة "إعادة الإعمار"، وبالتالي صار هناك هامش أمام السوريين من أجل العمل على قضيتهم بشكل أفضل، وقد ظهرت بوادر مهمة لنشاط واسع تبلور في مناصرة محافظة إدلب من قبل السوريين في مختلف الدول، حيث ارتفعت معنوياتهم عقب حادثة مقتل "سليماني" وإقرار قانون "قيصر".

وفيما يلي من مداخلات، ذهب أحد الناشطين السياسيين إلى أن إيران لم تكن دولة ذات سيادة على الإطلاق لا قبل ثورة "الخميني" و لا بعد ثورته، لكن الولايات المتحدة الأمريكية هي من أتت بـ"الخميني"، والدليل على ذلك أن الإعلام الدولي كله كان في خدمة "الخميني" عند قدومه للحكم، ودون أن يقوم الأخير بأي جهود سياسية تذكر، فقد جمع حوله فريق قليلاً، وتكفلت وسائل الإعلام التي تأتمر بأمر أمريكا بالترويج له، واستشهد الناشط على كلامه بإطلاق يد ميليشيات إيران في العراق وسوريا واليمن وأفغانستان، حيث يرى أن كل ذلك حصل دون تدخل أو سعي أمريكي لمنعه، بالتالي فإن إيران هي شرطي المنطقة بالنسبة لأمريكا، و"إسرائيل" بدأت مؤخراً تغار من كون إيران ذراعاً أمريكية في المنطقة، ومالحوادث الأخيرة إلا لترتيبات جديدة في المنطقة كإعادة تقسيمها إلى كيانات أخرى، أو أن إيران قد خرجت عن الدور المرسوم لها فكان لابد من إعادة رسم الحدود لها، فيما رأى ناشط سياسي آخر إلى أن التوسع الإيراني في المنطقة ما كان ليحصل لولا أن هناك مساحة وفراغاً مكناها من القيام بالمشروع الذي تحلم به، وهي بالتالي ليست ذراعاً أمريكية أو حليفاً للأمريكان، والدليل على ذلك العملية الأخيرة التي اغتال من خلالها الجيش الأمريكي "قاسم سليماني"، وتطرق الناشط إلى الاختلاف بالتوجهات بين الإدارات الأمريكية المتعاقبة، حيث أن إدارة "أوباما" هي من أتاحت المجال لإيران بالتمدد، في حين أن السياسة الأمريكية الحالية مختلفة جذرياً، وقد تجسدت بإلغاء الاتفاقيات مع إيران وفرض عقوبات جديدة عليها، بالتالي يجب البحث عن سقف العلاقة بين واشنطن وطهران.

كما طرحت إحدى الناشطات السياسيات رؤيتها للأحداث الأخيرة، واعتبرت أن هدف أمريكا مما قامت به من عملية "قاسم سليماني" هو جلب إيران إلى طاولة المفاوضات، بالتالي يجب على السوريين تقدير المشهد بشكل

جيد ودقيق ودراسة ومعرفة ما إذا كان الاتفاق الجديد بين أمريكا وإيران في حال حصوله يصب في مصلحتهم أم لا، وما هي حدود التنازلات التي يمكن أن تقدمها إيران من أجل عقد تفاهم مع أمريكا، وهل ستتضمن هذه التنازلات تقليص نفوذها في سوريا والمنطقة؟ أم يمكن لطهران أن تساوم في برنامجها النووي في سبيل الحفاظ على مكاسبها في المنطقة كما فعلت سابقاً في ولاية "بارك أوباما"؟، وتساءلت الناشطة عن إمكانية وجدوى إنشاء جسم موحد يمثل الثورة السورية دون ذراع عسكري، مشيرةً إلى تدهور الوضع العسكري مؤخراً نتيجة التدخل الروسي وسيطرته على الموقف بشكل كبير، وبالتالي لابد من البحث عن عقد تفاهمات مع أطراف أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية لتغيير الواقع العسكري والميداني، وإقامة تحالفات مع هذه الأطراف من أجل السعي لتغيير المعادلة.

وقد تطرق أحد الباحثين الحاضرين في مداخلته للسياقات التي أدت إلى التصعيد الأخير بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة على صعيد الساحة السورية، لأن من شأن ذلك إظهار الفرص الكامنة بالنسبة للسوريين، التي يمكن استثمارها في الحادثة الأخيرة، حيث استعرض الباحث مسار التصعيد الذي بدأ منذ شهر أيلول / سبتمبر من العام 2019، حيث قصفت الميليشيات الإيرانية قاعدة "عين الأسد" الأمريكية في العراق، عقب زيارة نائب الرئيس "مايك بنس"، وانتهى بعملية "اغتيال سليماني"، مشيراً إلى أن التصعيد الأمريكي حصل بسبب تكثيف ميليشيات إيران لتحركاتها في شرق سوريا، وليس بالضرورة رداً على قصف القواعد الأمريكية، خاصة وأن الغارات الأمريكية استهدفت ميليشيات إيرانية بمنطقة البوكمال في وقت سابق، وشدد الباحث على ضرورة التمييز بين سلوك الإدارات الأمريكية المتعاقبة، سواء المنتمية منها إلى الحزب الديمقراطي، أو المنتمية إلى الحزب الجمهوري، لافتاً إلى وجود تباين بينهما حول السياسة الخارجية بما في ذلك الموقف من إيران، كما وصّفت ناشطة سياسية في مداخلة لها الصراع بين أمريكا وإيران، بأنه "صراع مصالح" وليس "صراع وجود"، ومن خلال السرد التاريخي للعلاقة بين الجانبين، يبدو أن إستراتيجية أمريكا هي احتواء القوى ذات الموقع الجيوسياسي المهم في المنطقة، واعتبرت الناشطة أن وجود إيران ضرورة لأمريكا في منطقة الخليج، لكن بذات الوقت أمريكا غير مرتاحة للعلاقات بين إيران والصين، فكانت الضربة المتمثلة باغتيال "سليماني" من أجل فتح باب التفاوض مع إيران، وجعلها أقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية منها إلى الصين، وبحسب وجهة نظر الناشطة فإن عملية اغتيال "سليماني"، هي بمثابة طوق نجاة لإيران التي تشهد موجة احتجاجات شعبية داخلية، وتعاني من مشاكل في العراق ولبنان، حيث توحد الشارع الإيراني خلف النظام بعد عملية "سليماني"، وهدأت الاحتجاجات في العراق، واعتبرت الناشطة أن الفرص بالنسبة للسوريين في انحسار وليست في ازدياد، وستكون في انحسار أكبر في حال عادت إيران إلى المشهد السوري بعد توصلها إلى اتفاق جديد مع الولايات المتحدة الأمريكية.

بدوره، أشار أحد الفاعلين في التنسيق بين فصائل المعارضة السورية إلى وجود فرصتين للثورة السورية من حادثة مقتل "سليماني" إحداهما سياسية، والأخرى عسكرية، فعلى الصعيد السياسي فإن الثورة السورية واجهت مسألة الخلط بينها وبين "الإرهاب"، الأمر الذي تسبب بأضرار كبيرة للثورة، وقد تحرك "سليماني" وحرك ميليشياته تحت ذريعة محاربة الإرهاب بما فيها تنظيم داعش، بالتالي يجب على الثورة السورية أن تستفيد من الاعتراف الأمريكي بأن الميليشيات الإيرانية إرهابية، حتى تكسب قوى الثورة العسكرية الشرعية الدولية من خلال " محاربة الإرهاب"، وهذا ما يجب أن يركز عليه إعلام الثورة، وخاصة الربط بين نظام الأسد و "قاسم سليماني" الإرهابي، أما بخصوص الفرصة العسكرية، رأى المنسق بأن الفرصة متاحة بشكل أكبر في الجنوب السوري، حيث لا يزال مقاتلي الجيش السوري الحر في مناطقهم ولم يخرجوا من هناك، ويمكن لهم الاستفادة من دعم أمريكي من أجل محاربة الميليشيات الإيرانية التي تمددت بشكل كبير، كما يمكن التحرك إنطلاقاً من قاعدة "التنف" باتجاه دير الزور لمحاربة الميليشيات الإيرانية.

وفي معرض تفاعله مع المداخلات، ذكر د. حسان الصفدي النقاط التالية:

- **التنافس بين إيران و"إسرائيل" على تحقيق مصالح أمريكا:** استدل الدكتور"الصفدي" على وجود حالة التنافس بين إيران و"إسرائيل" على تحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة بالتصريحات التي أطلقها "نتنياهو" رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد التوتر بين واشنطن وطهران، وأكد فيها أن إسرائيل هي الحليف الأقدر على تحقيق مصالح أمريكا بالمنطقة، بالإضافة إلى تصريحات قديمة للرئيس الإيراني السابق " أحمدي نجاد" في مؤتمر مشترك مع رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس، والتي قال فيها:" على أمريكا أن تدرك أن الحليف الأقوى والأقدر والأرسخ تاريخياً وثقافياً هو إيران، وهي أقدر من إسرائيل على تحقيق مصالح الأمريكان".
- **المشروع الوطني أرضية صلبة تحتاج إلى آليات:** اعتبر د."الصفدي" أن امتلاك المشروع الوطني الجامع لوحده غير كاف، ويحتاج إلى آليات مناسبة للامكانيات والتحديات، لكن امتلاك هذا المشروع يبقى بمثابة أرضية صلبة يمكن البناء عليها، وفي غيابه لن تستطيع الأعمال الفردية أن تترك أثرها التكاملي والتراكمي، كما أنه بدون مشروع يفرز جسماً يمثله لن يكون بالإمكان تقييم ومحاسبة وتقويم سلوك الأفراد، ولا يجب إغفال أي ميدان أو اختصاص يتم من خلاله نصرة القضية السورية، بما في ذلك المجال العسكري الذي قد يكون في لحظة ما مقدماً على السياسة والعكس قد يحدث.
- **التوافق بين إيران وأمريكا على إنهاء ملف "سليماني":** عبر الدكتور "الصفدي" عن اعتقاده بوجود توافق بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية على إنهاء ملف اغتيال "قاسم سليماني"، حيث كان الرد

الإيراني دون أضرار على أمريكا، ثم أطلق "ترامب" بعد ذلك تصريحات تدعو إلى التفاوض للوصول إلى اتفاق جديد، وبناء على ذلك فإن عودة إيران إلى المشهد الإقليمي والسوري بشكل أكبر يبقى احتمالاً وارداً جداً.

كما علق بدوره الدكتور "سنان حتاحت" على المداخلات التي طرحها الحضور في عدة نقاط أبرزها:

- **تقييم الموقف الإيراني والأمريكي إنطلاقاً من الأهمية الجيوسياسية:** أكد د."حتاحت" أنه من رواد المدرسة "الجيوسياسية" في تحليل الأحداث، وهي تعتمد بشكل أساسي على المعطيات والوقائع، ومن خلال النظر إلى إيران من هذه الزاوية يمكن ملاحظة تمرسها في إدارة علاقاتها الدولية بحكم الموقع الذي تتمتع به، وبالنظر إلى أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط فنلاحظ أنها مهتمة بـ"الحفاظ على الكيان الصهيوني"، وتأمين تدفق النفط إلى الأسواق الدولية، وهي ليست بحاجة إلى مادة النفط بحد ذاتها بسبب امتلاكها النفط الصخري، لكنها تريد ضمان استقرار الأسواق العالمية وعدم تعرضها لهزات قد تمتد لتشمل الأمن الغذائي العالمي، مما يفقد أمريكا قدرتها على التحكم بالسوق والاحتكار، وفي ضوء أهداف أمريكا في المنطقة، يمكن ملاحظة نزوعها لسياسة الاحتواء، وعدم السماح لمشاكل المنطقة بالتدفق إلى خارجها، وهذا أمر يتطلب بناء شراكات لا يشترط بها أن ترقى إلى تحالفات إستراتيجية أو أيدولوجية، بالتالي تنظر إلى كل من إيران وتركيا ودول الخليج ومصر على أنها دول قادرة على القيادة في المنطقة، لكن مصر غارقة بمشاكلها ودول الخليج ليس لديها عمق إستراتيجي يسمح لها بهذا الدور، ولم يتبقى لها سوى إيران وتركيا.
- **إيران وسياسة بناء الروادع:** أفاد الدكتور "حتاحت" بأن إيران ركزت خلال الأربعين عاماً الماضية على بناء "الروادع"، وأهمها العمل على امتلاك السلاح النووي بالإضافة إلى احتكار تهديد "إسرائيل" في المنطقة، على اعتبار أن حماية "إسرائيل" من أحد أهم الأهداف الأمريكية في المنطقة، بالتالي القوى الدولية الراغبة بحماية "إسرائيل" من التهديدات عليها التفاوض مع إيران، وبالنظر إلى تلك المقدمات، يرى الباحث أن هدف أمريكا من التصعيد الأخير هو الوصول إلى اتفاق جديد مع إيران بشروط صارمة أكثر من الاتفاق الذي تم إلغاؤه، وليس الهدف هو الدخول بحرب مع إيران، وعملية استهداف "سليماني" هدفها إزالة أحد أهم العقبات التي تقف بوجه الوصول إلى اتفاق جديد، على اعتبار أن قائد فيلق القدس الذي قتل كان من الصقور الذين يتبنون فكرة تأجيل التفاوض مع أمريكا والصبر ريثما تنتهي ولاية "ترامب" الحالية أو حتى التي تليها.